

[٥]

الدفتـر الازرق

وما يكاد القادم الجديد ، تطأ قدماه الارض الاسرائيلية ، حتى يتسلم على الفور الوثيقة الضرورية التي سبق وورد ذكرها وهي « الدفتـر الازرق » المشئوم .
وبكل بساطة .. وبصور مختلفة .. ولكن بحقد واحد .. فان كافة المهاجرين يطلقون على هذه الوثيقة « الدفتـر الاسود » او رخصة الاستعباد .

لقد تصفحت كثيرا من هذه الدفاتر .. ولاحظت انها مدونة على نمط واحد :

— « ثمن تذكرة الطيران من فيينا الى مطار اللد » .

« تأمين الغفش » .

« توصيل الغفش » .

« معونة مالية حتى لحظة ايجاد مصدر للرزق » .

« ثمن العلاج بعد ستة شهور من الوصول الى البلاد » .

« اعطاء مهلة لدفع اجرة الشقة » .

« سلفة فورية » (بالطبع ، مع الفوائد . — س . س) .

ان هذه الاشياء المدونة وما يشبهها هي شكل من اشكال الاهانة .

ويكفي فقط ان يشتم العميل السوخنوتوفسكي بأنه ظهرت لدى شخص ما الرغبة في مغادرة البلاد ، حتى تظهر فجأة في دفتـره الازرق كتابات جديدة لم تكن مدونة في السابق . ويتم هذا على النحو التالي : يدعى الشخص على الفور لعدة دوائر .. وهناك يوجهون اليه انذارا :

— هل عليك ديون .. ؟

— لاي شيء هذا .. ؟ ولماذا .. ؟

لكي يقال مثلا ليوسف شامبلا شفيلى .. وهو اب الولدين اللذين فقدا امهما في اسرائيل :

— نسينا ان نسجل في دفتـرك الازرق قيمة ١٨٠ ليرة كتأمين على غفشك .
وعليك ان تدفعها .. !

وعندما يخاطبون الانسان بصيغة المفرد « أنت » ، فهذا على اية حال ، ليس مبعثه الود : كما ان التفاهم في الدوائر « بالايديش » او بالروسية ممنوع على الاطلاق . شيء لا يصدق : فاللغة التي انتجت الاعمال الادبية العظيمة لشلوم عليخيم ، ومينديلي موخير سفريم ، والتي كتب بها دافيد برغلسون ، وليف كفيتكو ، والتي يكتب بها اليوم الكتاب اليهود التقدميون اصبحت بالنسبة للدولة اليهودية لغة قاصرة .. او تكاد تكون لغة معادية للدولة !

— فما هي الاضافات الجديدة التي تضاف بسرعة الى دفتـر ديون كل واحد يفكر بسفادرة اسرائيل .. ؟

سألوا في « الوكالة » مثلا كلا من دافيد ويفغيني كوغريغار :

— أنسيتما .. كم زجاجة من مرطبات الليمون شربتما في قصر شيونانو ؟ نحن بالضبط نتذكر . وطبقا لذلك صار من المفروض ان نسجل لكما هذا في « الدفتـر الازرق » .